رأسه أو في رجله فلا يلوم الأذن أو الرأس أو الرجل وحدها، ولا يقول لها: أنتِ جلبتِ الوجع لذاتك بذاتك فتدبّريه بذاتك. بل يقرّ أنّ الوجع وجعه وأنّه المسؤول عنه. فيجنّد كلّ قواه لمحاربته. ولا ينفكّ يحاربه حتى يتغلّب عليه. أمّا نحن معشر الناس فما ذلك شأننا مع مشاكلنا. بل هو على العكس من ذلك بالتمام. فإن قامت مشكلة في الصومال ـ مثلاً ـ قلنا هي مشكلة خلقها الصومال فليحلّها الصومال. فلا نشعر أنّ مشاكل أيّ أمّة أو بلاد هي مشاكلنا إلّا إذا اقتربت منّا وهدّدت راحتنا وجيوبنا وأرواحنا.

ها هي مشكلة فلسطين ماثلة أمامنا. وهي اليوم ملء سمع العالم وبصره. وبالأخص تلك الدول التي لها علاقة بفلسطين أو مطمع فيها وفي جاراتها. وهناك من يعتقدها مشكلة أثارتها عبارة تلفّظ بها رجل مسؤول من رجال دولة معلومة. وهناك من يقول إنّ الذين خلقوها هم اليهود دون العرب. ومن يتّهم بها العرب دون اليهود. ومن يعزوها إلى دولة معلومة وإلى اليهود والعرب جميعاً. ذلك قول من السذاجة بمكان. فالواقع أنّ مشكلة فلسطين هي مشكلة العالم بأسره. ولا أعني أنّها اليوم شغل العالم الشاغل. بل إنّها وليدة تاريخ سحيق عاشه العالم حتى اليوم، وأخطاء فادحة